وبمجرد ما عرف هذا الخبر، الا وحملت الينا وكالات الانباء، من العالم بأسره، الاصداء وردود الفعل؛ تلك الاصداء وردود الفعل التي منها من يحبذ ويبارك، ومنها من يندد وينتقد.

وقبل ان نشرع في أي حديث، لا بد، شعبي العزيز، ان تعلم انني لا اهتم بمن انتقد وندد ولا بمن بارك واستحسن، انما اهتم، قبل كل شيء، برضاك انت، وبانتقادك، وبراحة ضميري. فاذا كنت مرتاح الضمير، وكنت احس من حولي، كما احسست به دائماً، ان شعبي قد فهمني، وانه يبارك لي تحركي، آنذاك تمكنت من ان اقيِّم التقييم الصحيح، ردود الفعل العالمية، لانه، كما تعلم، ضميري هو ضميرك وراحتي هي ارتياحك. اذن، لتتمكن من ان تقول هذا شيء حسن او هذا شيء غير مستحسن، فلنبدأ على بركة الله هذه القصة التاريخية التي لها ما لها من الاهمية، حالاً واستقبالاً.

لا اريد، شعبي العزيز، ان ارجع بك الى الماضي البعيد. ساترك هذا لآخر خطابي.

اما خطابي هذا، فسينقسم الى قسمين: القسم الاول، لماذا وقع اللقاء؟ والقسم الثاني لماذا وقع الآن؟ واخيراً بعض النظريات والافكار التي خالجتني منذ اسابيع وشهور والتي ما زالت تخالجني اليوم.

هناك حدثان هامان في تاريخ العرب، منذ النكسة الكبرى التي المّت بنا سنة ١٩٦٧. تلك المأساة التي ذهبت من اجلها سيناء والجولان وغزة والضفة الغربية، ويا لها من فادحة، القدس الشريف. فمنذ ذلك الحين والعرب يئنون ويبكون وينتحبون الى ان اراد الله سبحانه وتعالى لهم في شهر رمضان وفي سنة ١٩٧٣ ان اظهروا للعالم باسره ولعدوهم في الميدان انهم قادرون على الضرب والرد بالمثل والكفاح والاستبسال والشهادة.

ولا اريد ان اذكر، هنا، من استشهد او من مات. فمن استشهد ومات فعليه رحمة الله تعالى وعليه، كذلك، بركات خلقه وسلام ملائكته.

المهم، انه بعد هذا الحدث المهم، وقع في حياة العرب حادثان: الاول في الرباط، والثاني في فاس. الاول في الرباط سنة ١٩٧٤ عندما اجتمع مؤتمر ملوك ورؤساء الدول العربية واجمعوا امرهم على ان الممثل الوحيد والشرعي للفلسطينيين هو منظمة التحرير الفلسطينية. وهذا القرار، كيفما كانت عواقبه، منا نحن العرب من يراه ذا عواقب وخيمة ومنا من يراه ذا عواقب طيبة. المهم هو انه، منذ ذلك الحين، لم تبق القضية الفلسطينية تائهة بين الاخذ والرد وبين الخوف والطمع، ولم يعد الشعب الفلسطيني يبحث عمن يمثله او من يخاطب عنه او من يعبر عن آماله وامانيه ومطالبه. بل اصبح الشعب الفلسطيني، منذ ذلك اليوم، يتمتع بقيادة محترمة، معترف بها من طرف اكثر دول العالم، واصبحت عضواً ملاحظاً في هيئة الامم المتحدة وعضواً كامل العضوية في الجامعة العربية وعضواً كامل العضوية في منظمة المؤتمر الاسلامي وعضواً كامل العضوية في حركة دول عدم الانحياز.

ولي الشرف، بكل تواضع، ان اقول لك، شعبي العزيز، وهذا ما زال موجوداً في محاضر الجلسات مسجلاً صوتياً وكتابة انه كان لخادمك وملكك الدور الاول في ايجاد منظمة التحرير الفلسطينية، كمحاور ومسؤول وحيد وشرعي يمكنه ان يتكلم باسم الفلسطينيين.

الحدث الثاني وقع في فاس، على شطرين. ولا اريد ان اضيع وقتك، شعبي العزيز؛ فمؤتمر قمة فاس ينقسم شطرين؛ فسنة ١٩٨١ كنا، نظراً لقلة او لانعدام تواجد المسؤولين المعنيين بالامر في اعلى مستوى بفاس، اقنعنا اخواننا واشقاءنا رؤساء الدول العربية بان يؤخر ذلك المؤتمر الى السنة الموالية حتى يكون النصاب تاماً، لا من حيث العدد ولا من حيث التمثيل.

واراد الله سبحانه وتعالى ان يجتمع العرب، كل العرب، على اعلى مستوى، او على الاقل على المستوى الذي يلزم دستورياً كل دولة التزمت او ستلتزم بمقررات فاس.

ومقررات فاس نتج عنها، ولاول مرة، مخطط عربي محبوك ومسبوك ومضبوط وقابل للتنفيذ.